

إعداد الدكتور

مختار محمد عبد الله علي

المدرس بكلية الدعوة الإسلامية

جامعة الأزهر بالقاهرة


بسم الله الرحمن الرحيم

البناء الأخلاقي للشباب في ضوء القرآن الكريم والسنة

مختار محمد عبد الله علي

كلية الدعوة الإسلامية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر

البريد الإلكتروني: Mukhtar.m@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يدور هذا البحث حول مفهوم البناء الأخلاقي للشباب في اللغة العربية، وذكرنا مدلول هذا المصطلح، وهو التشييد والبناء وغرس القيم الفاضلة في النفس البشرية عامة، وفي نفوس الشباب بصفة خاصة، ثم ذكرنا مفهوم البناء الأخلاقي في ضوء آيات الكتاب العزيز والتي تشتمل على تكرار الأمر بالتخلق بالخلق الحسن وعرض صور متنوعة في أسلوب الأمر والنهي والترغيب والترهيب والأسلوب القصصي، إلى غير ذلك من الأساليب القرآنية التي دعت إلى التخلق بالأخلاق الحسنة، وكذلك جاءت أحاديث النبي ﷺ تأمر الشباب بالتخلق بالخلق الحسن وتجسد صورة عملية واقعية في شخص رسول الله رَحِمَهُ ٱللَّهُوالذي حينما سئلت السيدة عائشة عن خلقه ﷺ فقالت رضي الله عنها (كان خلقه القرآن).

وكذلك فإن الأساليب النبوية قد تنوعت في توجيه الشباب إلى التخلق بالخلق الحين ما بين أمر ونهي وترغيب وترهيب إما ترغيباً بجوار المصطفى يوم القيامة لمن حسن خلقه أو بقصور في الجنة أو برخاء في العيش الدنيوي والأخروي أو بما هو أعظم من ذلك وهو رضوان الله تعالى على العبد الذي يحسن خلقه ويدرك درجة الصائم القائم، وإما بالترهيب من سوء الخلق والتوعد بضياع الحسنات والثواب يوم القيامة لمن ساء خلقه، كما كان من أهم الأساليب النبوية للشباب : باب الوصايا حيث أوصى النبي الشباب بوصايا كثيرة ومتعددة ترسخ القيم في نفوسهم، وتعمل على تنشئتهم تنشئة إيمانية قوية.

الكلمات المفتاحية : البناء، الأخلاق، الشباب، القرآن، السنة.

The Ethical Structure of Youth in the Light of the Holy Qur'an and Sunnah

By: Mukhtar Mohammed Abdallah Ali
Faculty of Islamic Dawah in Cairo
Azhar University

Abstract

The present research revolves around the concept of ethical structure of youth in Arabic language with reference to its significance as it emphasizes shaping, structuring and instilling virtuous values in the human self, in general, and youth in particular. Next, the research discusses this concept throughout the verses of the Holy Qur'an which have repeatedly referred to the command of acquiring good manners by means of displaying various instances of giving commands and interdictions, applying the approach of persuasion and intimidation, using the narrative style as well as other styles which support the acquisition of good manners. Likewise, the prophetic traditions of Muhammad peace be upon him have urged youth to acquire good manners having in mind the character of Prophet Muhammad peace be upon him as the embodiment of a real and practical example. When Lady Aisha (May Allah be pleased with her) was asked about the manners of Prophet Muhammad peace be upon him, she replied his character was the Noble Qur'an. Accordingly, the prophetic styles of directing youth towards acquiring good manners have been varied from giving command and interdictions to the approach of persuasion and intimidation; persuading the youth of accompanying Prophet Muhammad on the doomsday, having a palace in the heaven, living a luxurious life or even greater matters befall them as a result of such acquisition. Moreover, the worshipper may win Allah's pleasure and get the degree of a fasting man for the good manners he acquires. As for the intimidation, those who acquire bad manners would lose their good deeds and reward on the doomsday. Finally, the research has referred to one of the prophetic styles to be utilized by youth which is the style of recommendation as Prophet Muhammad peace be upon him has left behind numerous recommendations for youth to help them grow good values in themselves and bring them up in a faithful environment.

Keywords: structure, ethics, youth, the Holy Qur'an, Sunnah.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

لا شك أن مرحلة الشباب من أهم المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان في حياته، فهي مرحلة القوة التي بين ضعفين، وهي المرحلة التي خصها رسول الله ﷺ في حديث السؤال يوم القيامة فقال (وعن شبابه فيم أبلاه)، ولم ينتصر الإسلام ولم يشع نوره ولم يسطع ظهوره إلا بفضل الله تعالى ثم الذين آمنوا برسول الله ﷺ من الشباب، إذا فنحن أمام وقود الأمة وغذاء النص، وطريق التقدم والرفعة، في الدين والدنيا، وفي الحقيقية إن هذا الزمان يحتاج فيه شبابنا إلى مزيد اهتمام بعقولهم، وأفكارهم وتربيتهم، كما يحتاجون إلى حسن صحبة وصدق في نصيحة، ودقة في وصية، وسرعة في أداء أيضًا، لنخاطب عصرهم، ونصل إلى عقولهم فلكل عصر خصائص، ولكل جيل طبائع.

ولقد جاء هذا البحث ليعالج قضية البناء الأخلاقي للشباب ولكي يظهر اهتمام القرآن الكريم بالجانب البنائي للأخلاق سواء للناس عامة أو للشباب بصورة خاصة.

ولكي يظهر البحث أيضًا: اهتمام النبي ﷺ بالشباب في قوله وفعله وسلوكه ووصاياه ليكون ذلك لنا نبراسًا وهدى نهتدي به، وليكون هذا البحث ومضة نورانية، تضيء الطريق أمام السالكين، وخاصة أمام المسئولين عن تربية النشء والشباب، فكلنا راع وكلنا مسئول عن رعيته وإن الله تعالى سائل كل عبد عما استرعاه إياه أحفظ أم ضيع؟

ولقد جاء هذا البحث مشتملاً على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

المبحث الأول: مفهوم البناء الأخلاقي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وقد اشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم البناء الأخلاقي في اللغة العربية.

المطلب الثاني: مفهوم البناء الأخلاقي في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: مفهوم البناء الأخلاقي في السنة النبوية المطهرة.

المبحث الثاني: صور البناء الأخلاقي للشباب في ضوء القرآن الكريم، وقد اشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: نماذج قرآنية أسست الجوانب الأخلاقية

المطلب الثاني: الأخلاق التي تتعلق بالعقيدة.

المطلب الثالث: الأخلاق التي تتعلق بالعبادة.

المطلب الرابع: الأخلاق التي تتعلق بالمعاملات.

المبحث الثالث: صور البناء الأخلاقي للشباب في ضوء السنة النبوية المطهرة

وقد اشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: تفقد أحوال الشباب والسؤال عنهم وإعانتهم وتفريج الكرب عنهم.

المطلب الثاني: رحمة رسول الله ﷺ بالشباب ورقته لهم وزيارته لهم.

المطلب الثالث: حسن استقباله ﷺ للشباب وتلبية رغباتهم واحترام إرادتهم.

المطلب الرابع: القرب من الشباب والدنو منهم والدعاء لهم ولذويهم.

المطلب الخامس: ترغيب الشباب في الخلق الحسن، وتشجيعهم على العمل الصالح، ووصاياه لهم .

والخاتمة، وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول

مفهوم البناء الأخلاقي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة

يمكننا تعريف مفهوم دقيق للبناء الأخلاقي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وذلك من خلال بيان مفهوم البناء الأخلاقي في اللغة، وذلك من خلال الوقوف على معنى كلمة البناء في اللغة والاصطلاح، وتعريف كلمة الأخلاق في اللغة والاصطلاح أيضًا، كما يلي:

المطلب الأول: مفهوم البناء الأخلاقي في اللغة العربية

- **أولاً: تعريف كلمة "البناء" لغة واصطلاحاً**

- **البناء لغة**: جاء في لسان العرب: بني: بَنَا فِي الشَّرَفِ يَبْنُو ومنه قول الشاعر: أُولَئِكَ قومٌ إنْ بَنَوا أَحْسنُوا البُنا، والبِنَاءُ وَاحِدُ الأَبْنِيَة، وَهِيَ الْبُيُوتُ الَّتِي تُسْكُنُهَا الْعَرَبُ فِي الصَّحْرَاءِ، فَمِنْهَا الطِّراف والخِباء والبِنَاءُ والقُبَّة المِضْرَبُ. وَفِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ هَدَمَ بِنَاءَ ربِّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَهُوَ مَلْعُونٌ، يَعْنِي مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ حَقٍّ لأَن الْجِسْمَ بُنْيانٌ خَلَقَهُ اللهُ وركَّبه. (١)

وفي تاج العروس: {البَنْيُ: نَقِيضُ الهَدْمِ ... (و) بَنَى الطَّعامُ (لَحْمَه) {يَبْنِيه بنيًا: (أَنْبَتَه) وعَظُمَ مِن الأكْلِ.... والبنيانُ: الحائِطُ، نَقَلَهُ الجَوْهرِيُّ ... والبَنَّاءُ، ككَتَّانٍ: مُدَبِّرُ البُنْيانِ وصانِعُه. (٢) وفي متن اللغة: بنا- بناء: لغة في بني يبني. والأشهر أنه خاص بالشرف، والاسم البنوة والبنوة. بني- بنيًا وبناءً وبني وبنيانًا وبنية وبناية البيت وغيره. رفع سمكه. وأكثر. (٣)، وفي معجم اللغة العربية المعاصر: البنيان المرصوص: المتين- بنيان المجتمع: بناؤه، تكوينه. وهو يطلق على عدة معان منها: الجدار والحائط ومنها قوله تعالى ({فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا} ". ومنها الخِلقة وهي الجسم، ومنها مابُني ومنها قوله تعالى {فَأَتَى اللهُ بُنْيَنَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ} ومنها: بِنية الكلمة أي: صيغتها

---

(١) لسان العرب للعلامة ابن منظور الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ج١٤ صـ٩٥ بتصرف.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محمد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية ج٣٨ صـ٢١٦.

(٣) معجم متن اللغة أحمد رضا صـ١٠٥ الناشر: دار مكتبة الحياة – بيروت عام النشر: (١٣٧٧ - ١٣٨٠ هـ).

الصرفيّة[١]

وجاء في المعجم الوسيط:

(بنى) الشَّــيْء بنيا وَبِنَاء وبنيانا أَقَامَ جِدَاره وَنَحْوه يُقَال بنى السَّــفِينَة وَبنى الخباء وَاسْــتعْمل مجَازًا فِي معَان كَثِيرَة تَدور حول التأسيس والتنمية يُقَال بنى مجده وَبنى الرِّجَال قَالَ الشَّــاعِر (يَبْنِي الرِّجَال وَغَيره يَبْنِي الْقرى ... شــتان بَين قرى وَبَين رجال) بَنى الطَّعَام جِسْــمه وَبنى على كَلَامه احتذاه وَاعْتمد عَلَيْهِ وبزوجته وَعَلَيْهَا دخل بهَا والكلمة أَلزمها حَالَة وَاحِدَة (أبنى) فلَانا مكنه أَن يَبْنِي دَاره وبزوجته أدخلهُ بهَا (ابتنى) بنى وَالرجل صَــار لَهُ بنُون (انبنى) مُطَاوع بنى وَعَلِيهِ كَذَا ترَتّب عَلَيْهِ (تبنى) الْجِسْــم اكتنز وامتلأ وَفُلَانًا اتَّخذهُ ابْنا، وتكنِي العرب بابن كذا عن مُلازمه، فتقول ابن الحَرْب: للشجاع، وابن الليل، وابن الطريق: اللِّص. وابن السبيل: الملازم للأسفار[٢]

- **البناء اصطلاحاً:** هو: هو وضــع شــيء على شــيء على جهة يراد بها الثبوت واللزوم، وهو اســم لما يبنى، والبنية يعبر بها عن بيت الله، والبنيان واحد لا جمع[٣] لقوله تعالى**{كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}**
- **وفي النحو:** هو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة لغير عامل ولا اعتلال.[٤]

- **ثانياً: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً:**

- **الأخلاق** في اللغة جمع خُلق، والخُلُق: هو الســجية والطبع ، مأخوذ من مادة : (خ ل ق) وقد جاء في معناها (الخَلْق : التقدير... والخلِيقَة الطبيعة ... والخِلْقة بالكسـر : الفطرة... والخُلْق والخُلُق : السـجية)[٥] وقال

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـــ) الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج١صـ٢٥٠.

(٢)المعجم الوســيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصــطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة ج١صـ٧٢.

(٣)لتوقيف على مهمات التعاريف" لعبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحداديِّ ثم المُنَاوِيُّ القاهريُّ الشافعيُّ، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م صـ٨٤.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة ج١صـ٢٥٣ مرجع سابق بتصرف.

(٥)الصحاح: ٤/ ١٤٧٠-١٤٧١.

ابن منظور: "الخُلُق هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته: أن صورة الإنسان الباطنة -وهي نفسه- وأوصافها ومعانيها المختصة، بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها) [١] وقال الفيروز آبادي :("الخَلْق" التقدير ...، والخُلْق بالضم وبضمتين: السجية والطبع والمرؤة والدين [٢] إذاً فأصل مادة (خلق) تدل على تقدير الشيء، يقول ابن فارس (ومن هذا المعنى الخُلُق، وهو السجية لأن صاحبه قد قُدر عليه ...، والخَلاق: النصيب لأنه قد قدّر لكل أحد نصيبه [٣] وذكر الراغب الأصفهاني: أن الخَلْق أصله: التقدير المستقيم، وأن الخَلْق والخُلْق والخُلُق في الأصل واحد، لكن خص الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُق بالقُوى والسجايا المدركة بالبصيرة، قال والخَلْق لا يستعمل في كافة الناس إلا على وجهين: أحدهما في معنى التقدير، والثاني في الكذب [٤] قال الفيومي (وأصل الخلق: التقدير، يقال: خلقت الأديم للسقاء إذا قدرته له، خلق الرجل القول خلقًا افتراه واختلقه[٥] قال القرطبي (وحقيقة الخُلُق في اللغة: هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب يسمى خلقًا، لأنه يصير كالخِلْقة فيه[٦]

-**تعريف الأخلاق اصطلاحا:** ذهب الجاحظ إلى أن الخُلُق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعًا، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا عمل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق

---

(١)لسان العرب: ١٠/ ٨٦، وانظره أيضًا في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٢/ ٧٠ مرجع سابق.

(٢)القاموس المحيط: ٣/ ٢٣٦ مرجع سابق.

(٣)مقاييس اللغة: ٢/ ٢١٤ مرجع سابق.

(٤)انظر المفردات بتصرف ص٢٩٦-٢٩٧ مرجع سابق.

(٥)المصباح المنير ٦٩ مرجع سابق.

(٦)الجامع لأحكام القرآن: ١٨/ ١٤٩ مرجع سابق.

المحمودة[١] وقال الماوردي (الأخلاق: غرائز كامنة ، تظهر بالاختيار ، وتقهر بالاضطرار[٢]

أما الإمام الغزالي حجة الإسلام رحمه الله تعالى فقد بيّن معنى الأخلاق تفصيلاً فقال: (فالخُلُق عبارة عن هيئته في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعًا ، سميت تلك الهيئة خلقًا حسنًا ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة ، سميت الهيئة التي هي المصدر خلقًا سيئًا ، وإنما قلنا إنها هيئة راسخة ، لأن من يصدر منه بذل المال على الندور لحاجة عارضة ، لا يقال خلُقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ . وإنما اشترطنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية، لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهد وروية ، لا يقال خلقه السخاء والحلم[٣]

وقال الإمام الطاهر ابن عاشور:(الخلق: السجية المتمكنة في النفس، باعثة على عمل يناسبها من خير أو شر، وتشمل طبائع الخير وطبائع الشر، ولذلك لا يعرف أحد النوعين من اللفظ إلا بقيد يضم إليه ، فيقال: خلق حسن ، وفي ضده خلق قبيح ، فإذا أطلق عن التقييد انصرف إلى الخلُق الحسن[٤]

من خلال ما سبق يتبين أن الخلق هو الطبع والسجية، ويمكن للإنسان أن يتطبع بشيء أو يتصف به، بحسب ملازمته له، وتمسكه به.

كما يمكننا فهم البناء الأخلاقي في اللغة بأنه تشييد وترسيخ الصفات في النفس البشرية حتى تصير خلقًا،و طبعًا وسجية.

المطلب الثاني: مفهوم البناء الأخلاقي في القرآن الكريم.

عني القرآن الكريم عناية كبيرة بالبناء الأخلاقي للإنسان والارتقاء بسلوكه، ليبني ويعمر ويكون بحق خليفة الله في أرضه، ويؤدي رسالته في الحياة على الوجه الأكمل، ويسهم بفاعلية في بناء مجتمعه ونهضته، ويواجه بقوة وصلابة كل التجاوزات الأخلاقية، ويقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن وعي وعلم وبصيرة.

---

(١)تهذيب الأخلاق للجاحظ صـ١٢ مرجع سابق.

(٢)تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي صـ٥ مرجع سابق.

(٣)إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٣/ ٥٨ طبعة دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ، / ١٩٨٧م

(٤)التحرير والتنوير للإمام الطاهر بن عاشور ١٩/ ١٧١-١٧٢ طبعغة التراث ١٩٧٧م).

والقرآن الكريم – وهو الدستور الشامل لحياة المسلمين العقدية والتشريعية والأخلاقية – من الطبيعي أن يعتني بالأخلاق، فقد جاء حاملاً لكل ما ينظم علاقة الإنسان بخالقه، وما ينظم علاقته بغيره من كل أفراد المجتمع، وما ينظم علاقته بكل عناصر الكون من نبات وماء وهواء ومخلوقات أخرى. إن أخلاقيات القرآن توفر للإنسان السعادة والرضا وتزيل كل ما في نفسه من رواسب وأحقاد تجاه الآخرين حتى ولو أساؤوا إليه، كما أن هذه الأخلاق الفاضلة تحمي المجتمع من الشرور وتوفر لكل أفراده الأمن والاستقرار. ومن عظمة القرآن الكريم أنه لم يتعامل مع الأخلاق الفاضلة على أنها جماليات للسلوك البشري من حق الإنسان الحرص عليها أو التخلي عنها.. بل جعل الحرص عليها والتمسك بها من مكملات الإيمان والتقوى.[١]

ويذهب د/ عدنان مصطفى إلى أن مفهوم البناء الأخلاقي في القرآن الكريم يعني: منظومة المرتكزات الأخلاقية التي تُبنى عليها التربية الإسلامية، وتستند إليها في جانبيها النظري والتطبيقي.[٢]

ويمكننا القول من خلال ما سبق أن مفهوم البناء الأخلاقي في القرآن الكريم يعني: حث القرآن الكريم على التحلي بالأخلاق الكريمة من خلال سرد الآيات الكثيرة المشتملة على جوانب الترغيب والترهيب، وجوانب الإقناع والاستمالة، من خلال صور شتى وسرد قصص مختلفة للأنبياء عليهم السلام والصالحين باعتبارهم مشاعل نور، وقادة هدى لكي يهتدي بهم الشباب، في عاجل أمرهم وآجله.

المطلب الثالث: مفهوم البناء الأخلاقي في السنة النبوية المطهرة.

لقد رَبى النبي ﷺ جيلاً مؤمنًا وملتزمًا بمفاهيم وقيم الإسلام، وكان الغالب على هذا الجيل شريحةِ الشباب. فعادة ما يتفاعل الشباب مع كل جديد، وهم أكثر الناس تأثراً، وأسرعهم استجابة، وأشدهم تفاعلاً؛ بخلاف جيل الشيوخ الذين ــ في الغالب ــ ما يقفون حجر عثرة أمام أي تغيير أو إصلاح، وأشد الناس تمسكًا بالقديم، ورفضًا للحديث والجديد. وكان للشباب دور رئيس في الالتفاف حول الرسول محمد ﷺ ودعم ما جاء به

(١)التحلي بأخلاق القرآن دليل اكتمال الإيمان، مقال د/ محمود حمدي زقزوق وآخرون / مجلة السالكين الإليكترونية عدد الجمعة ٢ ربيع الأول ١٤٤٣ هـ، ٠٨ أكتوبر ٢٠٢١ م.

(٢)الأصل الأخلاقي للتربية الإسلامية وانعكاساته التربوية دراسة تأصيلية د/ عدنان مصطفى صـ٣٢٥ بدون ت.

النبي ﷺ والدعوة إليه، والدفاع عنه. كما كان للنبي ﷺ اهتمام خاص برعاية الشباب وتربيتهم وإعدادهم لتحمل المسؤوليات الكبيرة. (١)

يقول الدكتور محمد كمال إمام: "الشباب يمثل في حياة كل أمة وفى مسيرة أي مجتمع الرأسمال البشرى الذي ينبغي الحرص عليه وتوجيه كل طاقاته ليخرج لنا إيجابيات تكون مستقبل الوطن وتحمى استمرارية تقدمه ونموه ووجوده في مقدمة قافلة الإنسانية. ولا تأتى هذه المفاهيم باعتبارها كلمات تتردد أو مقاطع لفظية تتحلى بها الأبحاث والمقالات، لكنها عمل وطني مجهد في مجال التكوين الثقافي والتأهيل التربوي؛ لأن صناعة الرجال هي أكبر الصناعات الثقيلة وتكلفتها كبيرة ومردودها الاجتماعي والإنساني أكبر. يكفينا التقاط صورة من تاريخنا العربي الإسلامي عندما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا من شباب الأمة ليكون قائد جيشه في معركة حاسمة، فجيش أسامة كان يتحرك ومعه عشرات من صحابة رسول الله الكبار ذوي الأسبقية في دخول الإسلام وذوى التجارب العريضة في مواجهة الحياة، ومع ذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأنفع للأمة حاضرا ومستقبلا أن يكون الشباب في مقدمة الصفوف وأن يكون القائد منهم.

هذا اللون من التربية لا يحكى لنا حادثة تاريخية ولا مواقف لأصحاب رسول الله وقد أصبح في رحاب الله، ولكنه الإسلام الذي غرس فيهم مناهج للتربية والتعليم ومرتكزات للتجربة والتنظير أسفرت عن أمة قوية ومجتمع متكامل خلاق وحضارة مزدهرة نأخذ من خيراتها ونفخر بمنجزاتها ومعنا العالم كله يستفيد ويبنى علومه وكثيرا من فتوحاته العلمية على خطى هذه الحضارة ومنجزاتها." (٢)

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن مفهوم البناء الأخلاقي في السنة قريب من المفهوم القرآني للبناء الأخلاقي، حيث إن النبي ﷺ قد وضع الأسس الأخلاقية للشباب نظريًا وبصورة عملية وواقعية أيضًا، واشتملت جلّ سيرته ﷺ على تعليم الشباب معنى الأخلاق الحسنة، وكيفية التحلي بها ، وذلك على النحو الذي سيتبين لنا من خلال المباحث التالية:

---

(١) كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الشباب للشيخ/ عبدالله يوسف بتصرف يسير .

(٢) الشباب.. عماد الأمة وأساس النهضة مقال للدكتور إمام بالاشتراك مع آخرين في جريدة الأهرام المصرية عدد١٨/ ١/ ٢٠١٩م، ١٢ من جمادى الأولى ١٤٤٠هـ.

المبحث الثاني

صور البناء الأخلاقي للشباب في ضوء القرآن الكريم

لقد جاءت الآيات القرآنية الكريمة لتضع الأسس التي تبني الكيان الأخلاقي للناس عامة وللشباب خاصة، وذلك في مواضع كثيرة، وإن كان يمكننا القول بأن كل آية في القرآن الكريم يمكن أن تكون أساسًا وقاعدة لخُلُق معين من الأخلاق، وما سنورده من الآيات ما هي إلا نماذج فقط للدلالة على التأصيل القرآني للبناء الأخلاقي، ولبيان صور هذه الأسس، ومن هذه ما سنورده في المطلب التالي:

المطلب الأول: نماذج قرآنية أسست الجوانب الأخلاقية

ومن هذه الآيات الكريمات ما يلي:

١- الآيات الكريمات من سورة الأنعام وهي قوله تعالى:

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾(١).

هذا النص الشريف يضع الأساس العقدي والتعبدي والخلقي للإنسان في صورة مثلى، حيث اشتملت الآيات الكريمات على توحيد الله تعالى باعتباره أصل الأصول وعليه مدار التشريع والأخلاق أيضًا، ثم تبع هذا الأصل أهم أسس البناء الأخلاقي وهي:

- حسن الصحبة في معاملة الخلق، وبخاصة من كانوا سببًا في الإيجاد وهم الوالدين.
- خلق التوكل على الله تعالى وتقييد الأفعال الإنسانية التي تشذ عن دائرة أصل التدبير الإلهي إلى النظر بعين الاعتبار أن هذا الكون له مدبر يقدر أقوات خلقه كيف شاء فلا يصادر الإنسان بتصرف خاطئ على ما قدره ربه .

---

(١) سورة الأنعام الآيات: ١٥١-١٥٣.

- خلق المراقبة لله تعالى وعدم ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن في سياق متساو متصل بين ظاهرية أفعال الإنسان وباطنيته فالكل في علم الله تعالى سواء.
- خلق التحكم في أنانية الوجود الإنساني ودفع نوازع الشر والانتقام التي تكون في النفس البشرية فتدفع إلى القتل أو التدمير.
- وبعد حفظ النفس واحترام وجودها نصت الآيات على احترام ما تقوم به حياة الآخرين وخاصة من كانوا تحت ولاية آخرين كاليتامى.
- التحذير من خلق الحرص على ما يفنى والذي يرسخ خلق الشح في النفس البشرية فيؤدي ذلك إلى الغش أو الخداع في كيل أو وزن.
- ثم تأتي لبنة أخرى من لبنات البناء الأخلاقي تحدد كيفية تدخل الإنسان بالإصلاح أو التحاور أو التعايش مع الآخرين بالعدل في ذلك كله قولاً وعملاً وتعايشًا، ولو كان من عليه اللائمة من ذوي القربى.
- خلق الوفاء بعهد الله تعالى والذي يشمل ما سبق من أخلاق، وما لحق من تشريعات أمر الله تعالى بها عباده فمن فعل ذلك ووفى بما عاهد عليه الله فهو على الصراط المستقيم وسوف يؤتيه الله أجراً عظيما.

٢- الآيات الكريمات من أول سورة المؤمنون وهي قوله تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾.(١)

فهذه الآيات تشمل صفات عديدة، تؤسس قواعد ومبادئ تنظم علاقة الإنسان بغيره، لتشكّل في مجملها "المنهج الأخلاقي في القرآن" إذا جمعت مع مثيلاتها، وقد راعت الجوانب المختلفة من حياة الإنسان فتضمنت في الناحية التعبدية المحضة: إقامة الصلاة وإتمامها والمحافظة عليها، مع الخشوع فيها الذي يشمل: التواضع والخوف والتذلل، ومع أن الصلاة علاقة بين العبد وربه، لكن أداءها على الوجه الذي شرعه الله بخشوعها

(١) سورة المؤمنون: الآيات (١ – ٩).

وأركانها وشـروطها وواجباتها وسـننها وآدابها ، يحقق قيمـًا أخلاقية عظمى : فهي تمنع صـاحبها من فعل الفواحش وتكفّه عن المنكرات... كما أن أداءها في الجماعة ، يحقق إحياء روح الأخوة الإسـلامية، والالتزام بوقتها يغرس في النفس الحرص على الوقت والدقة في المواعيد، ونحو ذلك من الصفات الخُلُقية الحميدة. [١]

٣- الآيات الكريمات من خواتيم سورة الفرقان وهي قوله تعالى:

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ
لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا
سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا
يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾
يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ
ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا
يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا
﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾[٢]

ونلاحظ أن في هذه الآيات مجموعة من الأسـس الأخلاقية التي تشـمل الناس فرادى وجماعات، في القول والفعل، في العادات والعبادات، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، كما تشتمل أيضـًا على قيم أخلاقية حسية ومعنوية، سرية وجهرية.

يقول د/ يحي محمد حسن (فهذه الآيات تذكر جملة من الصفات والمبادئ الأخلاقية ، التي تنظم علاقة المسلم بغيره منها: وصـفهم بالوقار والسـكينة والتواضـع لله ولعباده ؛ أخذاً من قوله تعالى (الذين يمشـون على الأرض هونـًا) ومنها: وصفهم بالحلم والصبر ومقابلة المسيء بالإحسان ، والعفو عن الجاهل ، ورزانة العقل ؛ أخذاً من قوله (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامـًا) ومنها: العدل والقصد والتوازن (وكان بين ذلك قوامـًا) ومنها: حفظ

(١) أخلاقنا في الميزان / فاطمة نصيف صـــ٣٩-٤٠ بتصرف، نقلاً عن: المنهج الأخلاقي وحقوق الإنسان في القرآن الكريم د/ يحي محمد حسن زمزمي صـ١٦ سنة الطبع ١٤٢٤هـ، بدون اسم المطبعة.

(٢) سورة الفرقان: الآيات ٦٣ – ٧٤.

النفوس والأعراض مع العفاف (ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق ولا يزنون) ومنها: اجتناب كل موقع ومجلس مشــتمل على قول أو فعل محرم ، كالغيبة والنميمة والكذب والجدال بالباطل والســب والقذف والاستهزاء وشرب الخمر وشهادة الزور ، وغير ذلك (والذين لا يشهدون الزور) وإذا كانوا لا يشهدون الزور ، فمن باب أولى ، أن لا يقولوه ولا يفعلوه ابتداءً ، بل إنهم ينزهون أنفســهم ويكرمونها عن الخوض في اللغو الذي لا إثم فيه أيضــًا، لما فيه من ســفهٍ ونقص للإنســانية، وضــعف في المروءة، إنه منهج أخلاقي عجيب متكامل، تسطره هذه النصوص القرآنية المباركة، لتؤصل تلك المبادئ والقواعد الأصيلة)

وتختتم الآيات الأســس الأخلاقية بربط الأخلاق الفاضـلة وتوريثها للنسـل والذرية، وذلك بسـؤال الله تعالى أن يهب الذرية الصــالحة والنســل المبارك (ربنا هب لنا من أزوجنا وذرياتنا قرة أعين) والدعاء بالثبات على الحق والخير والأخلاق الفاضلة (واجعلنا للمتقين إمامًا)

بالإضـافة إلى تلكم الآيات المباركات التي أوردناها كنماذج قرآنية وضـعت أسس البناء الأخلاقي للخلق كافة، هناك آيات كثيرة تشتمل على أسس أخلاقية أيضـًا منها:

قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ
هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (٢٣) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (٢٦) وَالَّذِينَ هُم
مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (٢٨) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٢٩) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٣٠) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٣١) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ
قَائِمُونَ (٣٣) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٣٤) ﴾[1] **وقوله تعالى:** ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا
صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (٢٥) وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ
الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل

---

(١) سورة المعارج الآيات (١٩-٣٤) .

لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ﴾(١) .

وقوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾(٢).

والمتأمل لهذه الآيات الكريمة يجد أنها اشتملت على المبادئ والقواعد التي تشكل أساس البناء الأخلاقي للإنسان، ويمكن تصنيف هذه الأخلاق إلى ما يلي:

المطلب الثاني: أخلاق تتعلق بالعقيدة الإسلامية

ومن ذلك جملة الأوامر الإلهية التي تأمر الإنسان بعدم الغلو والشطط في اعتقاده بأن ينسب إلى الله تعالى ولداً أو زوجة أو إلهًا آخر، كما تنهاه عن التفريط في الإنكار بأن يلحد أو يزعم أنه لا إله، وتأمره بالوسطية والاعتدال بأن يقر ويذعن ويشهد أن لا إله إلا الله، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾(٣)

كما جاءت الآيات التي تحذر الإنسان أيضًا من التطاول على أنبياء الله عليهم السلام بأن يصفوهم بما لا يليق

---

(١) سورة الإسراء الآيات (٢٣-٣٨).

(٢) سورة النحل الآيات (٩٠-٩١).

(٣) سورة المائدة: ٧٣.

بمقامهم، أو ينتقصوا من قدرهم، بل حث القرآن الكريم على اتباع الأنبياء واتخاذهم قدوة ومثلاً في عمل الصالحات وترك المعاصي والمنكرات، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ ﴾(١)

وقال سبحانه: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾(٢)

وقال تعالى في جانب الاقتداء والتأسي ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(٣) **وقال تعالى** ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾(٤)

كما نهى القرآن الكريم عن خلق الحماقة في الإيمان بالغيب، والاعتماد على قياس فاسد أو استنتاج باطل كما فعل أبيّ بن خلف حينما ذرا عظامًا بالية في وجه النبي صلى الله عليه وسلم مستنكراً ومستهينًا بالبعث والنشور فعن أبي مالك: أن أبي بن خلف الجمحي جاء إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعظم حائل ففته بين يديه وقال: يا محمد، يبعث الله هذا بعدما أرم؟ فقال: " نعم، يبعث الله هذا ويميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم " ثم نزلت الآية ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾

---

(١) سورة النساء: ١٧١.

(٢) سورة المائدة: ٧٧.

(٣) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٤) سورة الأنعام: ٩٠ – ٩١.

أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾(1)

المطلب الثالث: أخلاق تتعلق بالعبادة

وهي الآيات التي اشتملت على النهي عن الرياء في العبادات كالصلاة والصيام، وتأمر بإسلام الوجه لله تعالى، وإخلاص العمل له سبحانه، وكذلك أيضاً الآيات التي تأمر العبد بالتخلق بأخلاق العبادة حتى تتقبل منه، ومن ذلك قوله تعالى﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾(2) **وقوله تعالى**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾(3) **وقوله تعالى**:﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾(4)

إلى غير ذلك من الآيات التي أمرت الناس بالتخلق بالأخلاق الحسنة خاصة فيما يتعلق بالعبادات.

المطلب الرابع: أخلاق تتعلق بالمعاملات

وهو معظم الآيات التي ورد فيها ذكر صريح للأخلاق فمثلاً: في معنى الأخوة قال تعالى﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾(5)

وفي حسن الجوار قال تعالى ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ

---

(1) سورة يس: ٧٨ – ٨٣.

(2) العنكبوت: ٤٥.

(3) البقرة: ٢٦٤.

(4) التوبة: ١٠٣.

(5) يوسف: ٦٩.

ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾(١)

وفي المحبة قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾(٢)

وقال تعالى ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾ ﴾(٣)

وفي خلق التواصي على الصبر والمرحمة قال سبحانه : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ ﴾(٤)

وفي ذم الغيبة والنميمة قال تعالى

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ﴿٩﴾
وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٖ
وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ ﴾(٥)

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾(٦)

وهذا غيض من فيض وقليل من كثير، لأن القرآن الكريم إنما جاء ليعالج منظومة القيم التي اعوجت، ويجدد للناس أمر دينها، ويصحح لهم المسار الذي انحرفوا فيه عقيدة وشريعة وأخلاقًا.

---

(١) النساء: ٣٦.

(٢) البقرة: ١٦٥.

(٣) آل عمران: ٣١.

(٤) البلد: ١٧ – ١٨.

(٥) القلم: ٧ – ١٥.

(٦) الحجرات: ١١ – ١٢.

المبحث الثالث

صور البناء الأخلاقي للشباب في ضوء السنة النبوية المطهرة

لقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في تعامله مع الناس عامة، ومع الشباب خاصة، قبل البعثة وبعدها مما جعل كل من يخالطه يحبه ويألفه، بل ولقبه أهل بيئته قبل بعثته ﷺ بالصادق الأمين، وما ذلك إلا لحسن خلقه وطيب شمائله ﷺ .

ولقد وصف الصحابة رسول الله وخلقه فقالوا (أحسن الناس خُلُقًا، لم يكن فاحشًا، ولا متفحّشًا، ولا صخابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح[١]. ولا يكاد يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه[٢]. وما ضرب شيئًا قط بيده، ولا امرأة، ولا خادمًا، إلا أن يجاهد في سبيل الله[٣]، وإذا استسلف سلفًا قضى خيراً منه[٤]، وما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال لا[٥]. وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا[٦].

ومن صور البناء الأخلاقي الذي غرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفوس الشباب ما يلي:

المطلب الأول: تفقد أحوال الشباب والسؤال عنهم وإعانتهم وتفريج الكرب عنهم

لما توفي والد جابر بن عبد الله رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَا وحزن عليه جابر وازداد همه لما ترك والده من عيال ودين، لقيه الرسول ﷺ على هذه الحال فقال: ((يا جابرُ، مَا لي أراكَ منْكَسِراً؟)) قالَ جابر: قلت: يا رسول الله، استشهد أبي

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/ ١٧٤)، (٢/ ٣٢٨)، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأبي هريرة رضي الله عنه. وعند الدارمي في المقدمة بنحوه من حديث عبدالله بن سلام (١/ ٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند مطولاً (٣/ ١٣٣) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) أخرجه مسلم مطولاً، كتاب الفضائل، باب مباعدته – صلى الله عليه وسلم – للآثام (٤/ ١٨١٤).

(٤) لما في صحيح البخاري، كتاب الاستقراض (٢/ ١٧٣)، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: ((كان لي على النبي – صلى الله عليه وسلم – دين فقضاني وزادني.

(٥) أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – شيئًا قط فقال: لا، (٤/ ١٨٠٥).

(٦) المرجع السابق، باب مباعدته – صلى الله عليه وسلم – للآثام، من حديث عائشة رضي الله عنها (ص ١٨١٣).وراجع أيضًا باختصار: الهدي النبوي في تربية الأولاد د/ سعيد علي صـ٢١٥ وما بعدها ، بدون تاريخ.

وترك عيالاً وديناً، قال: ((أَفَلا أُبَشِّـرُكَ بِمَا لَقِيَ الله بِهِ أَبَاكَ؟)) قال: بلى يا رسـول الله، قال: ((ما كَلَّمَ الله أحداً قَطّ إلاَّ مِنْ وَرَاءِ حِجاب، وكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحـًا، فقالَ: يا عَبْدِي، تَمَنَّ عليَّ أُعْطِكَ، قال: يا ربِّ تُحْيِيني فأُقْتَل فيكَ ثانيةً، فقالَ الربُّ سبحانه: إنَّه سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُم إليْهَا لا يَرْجِعُونَ. قالَ: يا ربِّ، فأَبْلِغْ مَنْ وَرائِي، قال: فأَنْزَلَ الله تعالى: {وَلاَ تَحْسَـبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَـبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون}[١]. وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ لقيه في بعض طرق المدينة وهو جنب فانْخَنَس منه[٢] فذهب فاغتسـل ثم جاء، فقال: ((أَيْنَ كُنْتَ يا أَبَا هُريرة؟)) قال: كنت جنبـًا فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة، فقال: ((سُبْحانَ الله، إنَّ المسلمَ لا يَنْجَس)) [٣].

وعن المغيرة بن شـعبة ﷺ قال: ما سـأل رسـول الله ﷺ أحد عن الدجال أكثر مما سـألته عنه، فقال لي: ((أيْ بُنيَّ، وما يُنْصِـبُك[٤] مِنْهُ إنَّه لَنْ يَضُـرُّكَ)) قال: قلت: إنهم يزعمون أنه معه أنهار الماء وجبال الخبز، قال: ((هوَ أَهْوَنُ على الله مِنْ ذَلكَ)) [٥].

المطلب الثاني: رحمة رسول الله ﷺ بالشباب ورقته لهم وزيارته لهم:

فعن سـيدنا أنس بن مالك ﷺ قال: ((كان غلام يهودي يخدم رسـول الله ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسـه فقال له: ((أَسْـلِم)) فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطع أبا القاسـم ﷺ فأسـلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: ((الحمدُ للهِ الذي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ)) [٦].

وعن أبي سليمان مالك بن الحويرث ﷺ قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببه متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن

---

(١) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١/ ٦٨)

(٢) فانخنست منه: أي مضيت عنه مستخفيـًا، ولذلك سمي الشيطان بالخناس.

(٣) أخرجه البخاري، الجامع الصـحيح، كتاب الغسـل، باب عرق الجنب وأن المسـلم لا ينجس (١/ ١٠٩) حديث (٢٨٣).

(٤) ينصبك: من النصب وهو التعب والمشقة. أي ما يشق عليك وما يتعبك.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الأدب، باب جواز قوله لغير ابنه: يا بني، واستحباب الملاطفة (٣/ ١٦٩٣).

(٦) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات (١/ ٤١٦).

أنا اشـتقنا أهلنا، وسـألنا عمن تركنا في أهلنا فأخبرناه، وكان رقيقـًا[1] رحيمـًا، فقال: ((ارْجِعُوا إلى أَهْلِيكُمْ فعَلِّمُوهم ومُرُوهُم، وصَـلُّوا كَمَا رأيْتُمونِي أُصَـلِّي، وإذَا حَضَـرتِ الصَّـلاة فليؤذِّنْ لَكُمْ أحَدَكُم، ثمَّ ليؤُمَّكُمْ أكبَرُكُم)) [2].

وهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يروي حاله مع رسول الله ﷺ فيقول: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفٍّ[3] قط، وما قال لشيء صنعته، لِمَ صنعته؟! ولا لشيء تركته: لمَ تركته؟! وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلقـًا، ولا مسست خزًّا قط[4] ولا حريراً ولا شيئـًا كان ألين من كف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا شممت مسكـًا قط، ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي ﷺ [5].

وانظر إلى شفقته ﷺ لما طلع عليه مصعب بن عمير رضي الله عنه – وما كان بمكة أحسن منه ولا أنعم نعمة منه – وما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم[6]

المطلب الثالث: حسن استقباله للشباب وتلبية رغباتهم واحترام إرادتهم

فعن جرير بن عبد الله قال: «ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي»[7].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((سَيَأتِيكُم أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ العِلْمَ، فإذَا رَأيْتُمُوهُم فقُولُوا لَهُمْ:

---

(١) رقيقـًا: من الرقة. وفي بعض الروايات رفيقـًا من الرفق. ابن حجر، فتح الباري (١٠/ ٤٣٨).

(٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٤/ ٩٣) حديث (٦٠٠٨).

(٣) كلمة تقال من كرب أو ضجر. الفيروزآبادي، القاموس المحيط (٣/ ١١٧)، مادة (أف).

(٤) الخز: ثياب تعمل من صوف وإبريسم. والإبريسم هو الحرير. ابن منظور، لسان العرب (٥/ ٣٤٥) مادة (خزز).

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي – صلى الله عليه وسلم – (٤/ ٣٦٨) وقال: حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٣٨٣ رقم ٢٠١٥). وهو عند البخاري بلفظ: ((خدمت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عشر سنين، فما قال لي أف، ولا لم صنعت؟ ولا ألا صنعت؟)) الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب حسن الخلق (٤/ ٩٨) حديث (٦٠٣٨).

(٦) انظر: ابن الأثير، أسد الغابة (٤/ ٣٧٠) نقلاً عن الهدي النبوي في تربية الأولاد صـ٢٢٧ بتصرف كبير، مرجع سابق.

(٧) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه (٤/ ١٩٢٥).

مَرْحبًا مَرْحبًا بِوَصِيَّةِ رسول الله ﷺ واقْنُوهم)) [1].

وعن سهل بن سعد ﷺ: أن رسول الله ﷺ أُتي بشراب فشرب منه – وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ – فقال للغلام: ((أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟)) فقال الغلام: والله يا رسـول الله لا أؤثر بنصـيبي منك أحداً، قال: فتله[2] رسول الله ﷺ في يده[3].

المطلب الرابع: القرب من الشباب والدنو منهم والدعاء لهم ولذويهم

فعن ابن عباس رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَا أن أسـامة ﷺ كان رِدف النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة، ثم أردف الفضـل من المزدلفة إلى منى، قال: فكلاهما قال: لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى بجمرة العقبة[4]، وكما كان عليه الصـلاة والسلام يردف سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وسيدنا معاذ بن جبل ﷺ .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يومـًا فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسـول الله ﷺ وأنا أبكي، قلت: يا رسـول الله، إني كنت أدعو أمي إلى الإسـلام فتأبى عليَّ، فدعوتها اليوم فأسـمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسـول الله ﷺ: ((اللهمَّ اهْدِ أمَّ أبي هُريرة)). فخرجت مستبشـراً بدعوة نبي الله – صـلى الله عليه وسـلم – فلما جئت فصـرت إلى الباب، فإذا هو مُجَافٌ[5]، فسـمعت أمي خَشْفَ قدمي[6]، فقالت: مكانك! يا أبا هريرة، وسـمعت خضـخضـة[7] الماء، قال: فاغتسـلتْ، ولَبِسـت دِرْعَها، وعجلت عن خِمَارِها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة! أشـهد أن لا إله إلا الله، وأشـهد أن

(1) أخرجه ابن ماجه، المقدمة، باب الوصـاة بطلبة العلم (١/ ٩٠، ٩١)، وحسـنه الألباني في صـحيح سـنن ابن ماجه (١/ ٩٨ رقم ٢٠٣)، وفي صحيح الجامع (رقم ٣٦٥١).

(2) فتله: وضعه.

(3) متفق عليه. أخرجه البخاري، الجامع الصـحيح، كتاب الأشـربة، باب هل يسـتأذن الرجل من عن يمينه (٤/ ١٩)، ومسلم، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ (٣/ ١٦٠٣). واللفظ للبخاري.

(4) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب الركوب والارتداف في الحج (١/ ٤٧٦) حديث (١٥٤٤).

(5) مجاف: أي مردود، لسان العرب (٩/ ٣٥) مادة (جوف).

(6) خشف: صوتها في الأرض، المرجع السابق (ص ٧١) مادة (خشف).

(7) خضخضة: تحريك الماء ونحوه. المرجع السابق (٧/ ١١٤) مادة (خضخض).

محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، «فحمد الله، وأثنى عليه، وقال خيراً» . قال: قلت يا رسول الله، ادع الله أن يُحبِّبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويحببهم إلينا. قال: فقال رسول الله ﷺ: ((اللهمَّ حَبِّبْ عُبَيْدكَ هذا – يعني أبا هريرة – وأُمَّه إلى عبادِك المؤمنينَ، وحَبِّبْ إليْهِم المؤمنينَ)) فما خُلِقَ مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبَّني (١).

المطلب الخامس: ترغيب الشباب في الخلق الحسن، وتشجيعهم على العمل الصالح، ووصاياه ﷺ لهم

ومن ذلك قوله ﷺ (إنَّ مِنْ أَحَبِّكُم إليَّ، وأقرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَومَ القِيامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقًا، وإنَّ أَبْغَضَكُمْ إليَّ، وأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَومَ القِيامَةِ الثَّرْثَارونَ(٢) والمُتَشَدِّقونَ(٣)، والمُتَفَيْهِقون)). قال: ((المتكبرون))(٤).

وعن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((ألا أُخْبِرُكُم بأَحَبِّكُمْ إليَّ، وأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَومَ القِيامَة؟))، فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثًا. قال القوم: نعم يا رسول الله، قال: ((أَحْسَنُكُم خُلُقًا)) (٥).

وأما تشجيعهم معلى العمل الصالح فعندما قال الرسول ﷺ في غزوة خيبر ((لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يَفْتَحُ الله عَلى يَدَيْهِ، يحبُّ الله ورسُولَهُ، ويُحبُّهُ الله ورسولَه)) (٦)، يقصد علي بن أبي طالب ﷺ. استشرف الصحابة رضي الله عنهم كلهم يرجو أن يُعطاها، رغبة منهم في أن يكونوا من أهل تلك الصفة.

ولا شك أن واحدة من الخصلتين: أحبكم إليَّ، وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة، كافية لترغيب المؤمن في

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي، (٤/ ١٩٣٨).

(٢) الثرثار: كثير الكلام، لسان العرب (٤/ ١٠٢) مادة (ثرر).

(٣) المتشدق: هو المتوسع في الكلام من غير احتياط ولا احتراز، وقيل: المستهزئ بالناس، المرجع السابق (١٠/ ١٧٣) مادة (شدق).

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق (٤/ ٣٧٠) حديث (٢٠١٨)

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ١٨٥).

(٦) أخرجه البخاري مطولاً، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (٣/ ١٣٧) حديث (٤٢١٠).

العمل اللازم لها، وهو حسن الخلق. (١)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ألا أُخْبِرُكُم بِمَنْ يَحرُم علَى النَّارِ، وبِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّار؟ عَلَى كلِّ قَرِيبٍ هيِّنٍ سَهْلٍ)) (٢).

وأما وصاياه ﷺ فلقد أوصى النبي الشباب بوصايا كثيرة منها الأمر بكف اللسان عن اللغو كما في حديث معاذ رضي الله عنه، ومنها: غض البصر، ومنها الإسراع بالزواج متى قدر الشاب على ذلك لأنه أغض للبصر وأحفظ للفرج، ومنها الوصية بصحبة الصالحين والمؤمنين، ومنها أن يبدأ المسلم طعامه وشرابه باليمين.. إلى غير ذلك من وصايا يضيق المقام عن ذكرها ولكن نوهنا عليها لتكون بمثابة نماذج للتدليل على اهتمام رسول الله ﷺ بالشباب وكذلك ينبغي علينا نحن أيضاً أن نهتم بهذه المرحلة العمرية فإن كل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة أحفظ أم ضيّع ؟

والله تعالى نسأل أن يحفظ شباب المسلمين وأن يجعلهم هداة مهديين

(١) راجع: الهدي النبوي في تربية الأولاد . مرجع سابق صـ٢٨٠

(٢) أخرجه الترمذي، السنن، كتاب صفة القيامة باب (٤٥، ٤/ ٦٥٤) حديث رقم (٢٤٨٨).

الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

لقد طوفنا من خلال هذا البحث حول مفهوم البناء الأخلاقي للشباب في اللغة العربية، وذكرنا مدلول هذا المصطلح، وهو التشييد والبناء وغرس القيم الفاضلة في النفس البشرية عامة، وفي نفوس الشباب بصفة خاصة، ثم ذكرنا مفهوم البناء الأخلاقي في ضوء آيات الكتاب العزيز والتي تشتمل على تكرار الأمر بالتخلق بالخلق الحسن وعرض صور متنوعة في أسلوب الأمر والنهي والترغيب والترهيب والأسلوب القصصي، إلى غير ذلك من الأساليب القرآنية التي دعت إلى التخلق بالأخلاق الحسنة، وكذلك جاءت أحاديث النبيﷺ تأمر الشباب بالتخلق بالخلق الحسن وتجسد صورة عملية واقعية في شخص رسول الله ﷺوالذي حينما سئلت السيدة عائشة عن خلقهﷺ فقالت رضي الله عنها (كان خلقه القرآن)

وكذلك فإن الأساليب النبوية قد تنوعت في توجيه الشباب إلى التخلق بالخلق الحين ما بين أمر ونهي وترغيب وترهيب إما ترغيباً بجوار المصطفى يوم القيامة لمن حسن خلقه أو بقصور في الجنة أو برخاء في العيش الدنيوي والأخروي أو بما هو أعظم من ذلك وهو رضوان الله تعالى على العبد الذي يحسن خلقه ويدرك درجة الصائم القائم، وإما بالترهيب من سوء الخلق والتوعد بضياع الحسنات والثواب يوم القيامة لمن ساء خلقه، كما كان من أهم الأساليب النبوية للشباب : باب الوصايا حيث أوصى النبي الشباب بوصايا كثيرة ومتعددة ترسخ القيم في نفوسهم، وتعمل على تنشئتهم تنشئة إيمانية قوية

ويمكننا إيجاز ما سبق في النقاط التالية :

١- إن مفهوم البناء الأخلاقي يقوم في حقيقته على غرس القيم والأخلاق في النفوس وأن المرء ما هو إلا ثمرة أخلاقه.

٢- إن مفهوم البناء الأخلاقي في القرآن الكريم، قريب في معناه وأسلوبه من السنة النبوية المشرفة وهو بمعنى تنشئة جيل من الشباب قادر على حمل راية الإسلام والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.

٣- تنوعت الأساليب القرآنية في إرسال قواعد البناء الأخلاقي ما بين ترغيب وترهيب ومابين أمر ونهي وآيات قصصية تجسد الخلق في صورة معاملات لتكتمل عناصر الأمر بالتخلق بالخلق الحسن

٤- لقد صنف العلماء الآيات القرآنية المتعلقة بالأخلاق تصنيفات شتى واصطفينا ما أوردناه من تصنيف وهو

أن الآيات نبّهت على أخلاق تتعلق بالعقيدة وآيات تتعلق بالعبادات وآيات تتعلق بالمعاملات.

٥- اهتمت السنة النبوية المشرفة بالشباب أيما اهتمام، وقد أولاهم النبي صلى الله عليه وسلم، الاهتمام الأكبر بقوله الشريف وفعله الطاهر ووصاياه المباركة.

٦- نوصي شباب الأمة أن يكونوا كأجدادهم الأبطال أصحاب سيدنا رسول الله

٧- أوصي شباب الأمة بالانشغال بمعالي الأمور وترك سفسافها.

٨- أوصي الآباء والأمهات ومن لهم الولاية على أبنائهم أن يتقوا الله في تربيتهم، فيربونهم على الدين والتقوى والعمل الصالح.

٩- أوصي علماء الأمة أن يقوموا بواجبهم من التوعية والتوجيه والرعاية لأبناء الأمة وشبابها وذلك ببيان مفهوم الدين لهم وأحكامه وتشريعاته.

١٠- أوصي بزيادة عقد الندوات التثقيفية والدورات التدريبية وتناول قضايا وموضوعات تهم الشباب كقضايا الإلحاد ويكون تناولها بشكل علمي بسيط يتسم بالوضوح والدقة العلمية.

١١- أوصي بعقد عدة مؤتمرات لإسهامات العلماء الكرام في كل ما يخص قضايا شباب الأمة.

هذا، والله تعالى من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

وصلي الله وسلم وبارك على فيض رحمتك للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس موضوعات البحث

المحتويات